# العلاقات العمانية –السوفيتية
# ١٩٧٠ –١٩٨٦

**الأستاذ الدكتور**
**طيبة خلف عبد الله**

**المدرس الدكتور**
**باسمة عبد العزيز عثمان**

**جامعة البصرة ـ كلية الآداب**

**ملخص**

مع تسلم السلطان قابوس الحكم في عمان في ٢٣ تموز ١٩٧٠ لم تتطور علاقات الاتحاد السوفيتي مع سلطنة عمان نحو الاحسن مع انتهاج السلطان قابوس سياسة خارجية جديدة قائمة على اساس الانفتاح على العالم الخارجي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، فقد كان رد فعل الاتحاد السوفيتي على تقلد السلطان قابوس العرش مختلفاً عما سلكه تجاه حالات مشابهة حدثت في المنطقة . فقد ادانت الانقلاب ووصف قابوس بانه دمية بريطانية وان اصلاحاته مزيفة ولذلك لم تسع لاقامة علاقات مع الحكومة الجديدة على الرغم من دخول سلطنة عمان حركة عدم الانحياز في ٥ ايلول ١٩٧٣ ، ومع استمرار الاتحاد السوفيتي في دعم ثوار ظفار الا انه حصل اول اتصال بين سلطنة عمان والاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٧٥ على اثر وقوع مجموعة من الثوار في كمين نصبته القوات العمانية .

استمر الموقف السوفيتي المناوئ لسلطنة عمان مع انتهاء ثورة ظفار وانتصار القوات العمانية الذي صوره الاتحاد السوفيتي بانه انتصاراً للسياسة الغربية في المنطقة ، ومن جانبها ادانت سلطنة عمان التدخل السوفيتي في افغانستان في كانون الاول ١٩٧٩ واعتبرته تهديداً لمنابع النفط وطرق نقله عبر مضيق هرمز، واستمرت الدعوات العمانية في الامم المتحدة المطالبة بانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان. وعليه فلم تساعد طبيعة الاوضاع السائدة آنذاك على تقريب وجهات النظر السوفيتية العمانية التي استمرت على مسارها حتى ٢٦ ايلول ١٩٨٥ عندما اقامت عمان علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في نطاق الموازنة بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية وتم تبادل السفراء في نهاية آيار ١٩٨٦.

## Abstract

When Sultan Qabos received the governance in Oman on the 23 rd of Jully 1970, the relation between Oman and the Soviet union did not get better even Sultan Qabos adopted new foreign policy that based on opening to the outside world and non– interference in the internal affairs of other countries. Then the Soviet union reaction on receiving Qabos the governance was different to wards similar situations occurred in the region. The Soviet union condemned the coup and described Qabos as a British doll and his reforms were false so it did not try to make relations with the new government although Oman entered the non–Aligned Movement on the 5th of Although the Soviet union continued supporting Dhofar rebels, the first contact was set up between Oman and the Soviet union in November1975especially when some rebels fell in an ambush of Omani troop .

The Soviet union hostile attitude towards Sultanate continued till the end of Dhofar revolution and it imaged Omani forces vitctory as a victory for western policy in the reign .

From its side , Oman convicted the intervention of the Soviet union in Afganistan in December 1979 and considered it as a threat to the Oil wells resources and the ways of transporting it through Hormuz strait.

The nature of the prevailing conditions did not help to make Omani and the Soviet views closer till the 26th of septemper 1958 when Oman made good diplomatic relations with the Soviet union and then the ambassadors exchanging happened at the end of May 1986 .

## المقدمـة :

شكل الموقع الاستراتيجي لعمان في مدخل مضيق هرمز وساحلها الطويل اهتمام القوى الخارجية، التي تنافست فيما بينها لاقامة علاقات مع سلطنة مسقط وعمان وعقد معاهدات معها، الا ان بعض تلك القوى الخارجية اتخذ موقف مناوئ للسياسة العمانية انذاك والمتمثلة بالسلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢–١٩٧٠) ومنها الاتحاد السوفيتي الذي ايد الثورة العمانية ( ١٩٥٧– ١٩٥٩ ) انطلاقاً من معاداتها للاستعمار البريطاني [١] ، فقد اهتمت وسائل الاعلام السوفيتية بالوضع القائم في عمان ، وقد أصدرت وكالة تاس السوفيتية في ٢٠ آب ١٩٥٧ بياناً جاء فيه ( لا ينبغي الاعتراف بأن النهب والسلب من الامور العادلة وهذا ما يجري الآن عن طريق الحرب الاستعمارية ضد سكان بلد عربي صغير هو عمان ) واشار البيان الى ( ان المواطنين السوفيت يدركون بصورة حميمية مسعى الشعب العربي الى التحرير من التبعية الاجنبية والحصول على الاستقلال التام )[٢].

كما نددت وكالة تاس السوفيتية بالولايات المتحدة وبريطانيا ، وقالت ( انهما يهدفان من وراء تدخلهما الى القضاء على انتفاضة الشعب العماني ، وتعزيز نفوذهما في المنطقة ) ، ووصف الراديو الانتفاضة (بأنها حرب في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية وعميلهم السلطان الذي حاول اعطاء امتيازات نفطية ووضع بلاده تحت السيادة البريطانية ) ، وقد شكلت على الصعيد الرسمي لجان اخذت على عاتقها تقصي الحقائق عن الوضع في عمان وما يعانيه شعبها من اضطهاد والعمل بكل الوسائل المتاحة من اجل ايقاف الحرب الدائرة هناك [٣] ، كما دعم الاتحاد السوفيتي عن طريق مندوبه في الامم المتحدة القضية العمانية في كافة مناقشات هيئة الامم المتحدة [٤] ، وطالب بريطانيا بجلاء قواتها عن عمان لان الوضع فيها يشكل خطراً على الامن والسلام في الشرق الاوسط [٥] .

في تشرين الاول ١٩٦٣ ، نشرت صحيفة الازفستيا بياناً لامام عمان غالب بن علي يعبر فيه عن ثقته بالاتحاد السوفيتي ومساعدته للشعب العماني في حال طلبه المساعدة ، مع ان الاتحاد السوفيتي لم يقدم خلال تلك الفترة أي دعم مادي او عسكري واكتفى بالدعم الاعلامي من خلال المنافذ الاعلامية في الامم المتحدة ، بل على العكس ففي عام ١٩٦٤ نشرت عدة مقالات في صحف سوفيتية تنتقد الامام لجعله المنطقة الداخلية من عمان معزولة عن العالم [٦].

من الملاحظ أنه وفقاً لعلاقة الاتحاد السوفيتي بالمعارضة العمانية فلا يمكن ان تتطور لها خلال هذه المرحلة علاقات حسنة مع السلطنة في مسقط والمتمثلة بالسلطان سعيد بن تيمور ، الذي تعتبره من وجه نظرها امبريالي منفذ للسياسة الاستعمارية في المنطقة .

## العلاقات العمانية ـ السوفيتية

لم تشهد العلاقات الدبلوماسية أي اتصال بين عمان والاتحاد السوفيتي الا حين وجدت عمان نفسها اواخر الستينيات وجهاً لوجه معه عند حدودها الجنوبية بدعمه لعدن ولثوار ظفار ، ووجوده مباشرة في موانئ اليمن الجنوبية واثيوبيا ، لذلك كان الاحتكاك الاول بينها عدائياً [٧].

عندما تسلم السلطان قابوس الحكم في عمان في ٢٣ تموز ١٩٧٠ كان من المتوقع للعلاقات العمانية السوفيتية ان تتحسن ، مع انتهاج السلطان قابوس سياسة خارجية جديدة قائمة على اساس الانفتاح على العالم الخارجي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى والعمل المشترك مع بلدان العالم بدون استثناء ، لكن هذا الامر لم يحدث [٨] ، فقد كان رد فعل الاتحاد السوفيتي على تقلّد السلطان قابوس العرش مختلفاً عما سلكه تجاه حالات مشابهة حدثت في المنطقة والتي كانت فيها موسكو تجري اتصالات ثنائية مع النظام الجديد ، اما مع قابوس فقد اختلف الامر فقد ادانت الانقلاب ووصفت قابوس بانه دمية بريطانية وان اصلاحاته مزيفة ولذلك لم تسع لاقامة علاقات مع الحكومة الجديدة [٩] . وقد انتقد الاتحاد السوفيتي في صحافته الانقلاب ووصفه قائلاً ( تم تغيير السلطان القديم لسبب واحد هو انه رفض ان يصرف ثروته على تطوير جيشه من اجل ان يضمن سلامة انتاج النفط ، وان أي اصلاح من قبل السلطان الجديد سيخدم الاستعمار فقط وان هذا الاصلاح لم يؤثر على تركيب البلد الاجتماعي ) [١٠] .

ان سياسة الاتحاد السوفيتي هذه دفعت عمان الى مهاجمته اعلامياً من خلال الاذاعة والصحف والمجلات ، ومن خلال مؤسساتها السياسية [١١] ، واعتبرته من اهم التحديات في المنطقة والمصدر الوحيد لعدم الاستقرار والقلق فيها [١٢] ، بسبب مصالحه واطماعه في السيطرة على الموقع العماني المهيمن على حركة المواصلات التجارية المتمثلة بمضيق هرمز الاستراتيجي [١٣] .

لقد دفع هذا الاعتقاد عمان الى اقامة علاقات الصداقة والتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية [١٤] . وزادت من تصريحات السلطان قابوس متهماً فيها موسكو بدعم الثورة في ظفار [١٥] من خلال ما تقدمه من دعم لجمهورية اليمن الديمقراطية والذي يشكل تهديداً مباشراً لحكومته والدول المجاورة [١٦] .

قام الاتحاد السوفيتي بتقديم الدعم المادي والمعنوي لثوار ظفار ، ولم يكن هذا الدعم الا جزءاً من الدعم العام الذي تقدمه موسكو لحركات التحرر العربي والذي اعترف به القادة السوفيت [١٧] الذين رأوا في حركة ظفار حركة وطنية معادية للامبريالية ، وتحظى بتأييد الشعوب ، وتبعاً لذلك فهي تستحق الدعم مع اعلانها الكفاح المسلح لاسقاط الحكومات القائمة في عموم المنطقة ، وقد بيّن السوفيت ان دعمهم للجبهة الشعبية ناتج عن عدائهم للحكومة العمانية ذات التوجه الغربي [١٨] ، ومع كون هذا الدعم قليلاً في بدايته ، فان الجبهة الشعبية لم تنتقد الاتحاد السوفيتي ولكنها كانت تلمح بشكل غير مباشر الى الدعم القليل الذي كان يأتي منه في مناسبات معينة . ثم اخذ دور الاتحاد السوفيتي في تقديم المعونات الى الجبهة

بالازدياد ، ومنذ نهاية عام ١٩٧١ تكفل الاتحاد السوفيتي بتقديم المساعدات العسكرية والتدريب على اثر تقلص حجم المساعدات الصينية للجبهة [١٩] .

وعليه بدأت العلاقات السوفيتية مع ثوار ظفار تأخذ شكلاً جديداً ففي ايلول ١٩٧١ زارت بعثة من الجبهة الشعبية موسكو وقد استقبلها رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قسطنطين كاتوشيف ( Konstantin Katushev ) بعدها اعلنت وكالة عدن للانباء نقلاً عن الجبهة الشعبية مضاعفة الاتحاد السوفيتي مساعداته للجبهة [٢٠] والتي اخذت تحل محل المساعدات الصينية التي توقفت عن مساندة الجبهة في اطار التغير العام في السياسة الصينية [٢١] .

كما قام وفد من الجبهة الشعبية عام١٩٧١ بزيارة الى موسكو برئاسة احمد عبد الصمد، وقد التقى باعضاء من الحزب الشيوعي السوفيتي وقد شمل اللقاء التباحث في الشؤون السياسية والعسكرية التي تخص الجبهة[٢٢]. وتبع ذلك ابراز الصحف السوفيتية لنشاطات المعارضة وانجازاتهم ضد قوات السلطان قابوس[٢٣] .

لقد ازاد حجم الدعم السوفيتي للجبهة بعد ان كان حتى عام١٩٧٢لا يتعدى شحنات من الصابون والكبريت والملابس ووسائل الرعاية الصحية[٢٤]، ليتطور الى تجهيزهم بالاسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية، ومساعدتهم في تدريب افراد الجبهة ويستقبلون اعداداً منهم في الاتحاد السوفيتي في شبه جزيرة القرم لتلقي التدريب على وسائل وفنون حرب العصابات، واستخدام قاذفات الصواريخ والاسلحة الثقيلة[٢٥].

ان الاتحاد السوفيتي ساند ثورة ظفار ضد حكم السلطان قابوس بصورة مباشرة او غير مباشرة، فكان يقوم بتدريب مجاميع عديدة من الثوار وارسالهم الى مواقع القتال ليقوموا بمهمة نشر الفكر الماركسي، كما كانت السفن السوفيتية المحملة بالسلاح تجوب مياه اليمن الديمقراطية[٢٦]وقد هاجم السلطان قابوس الاتحاد السوفيتي في حديثه الى مجلة المجالس الكويتية في٢٦ اذار ١٩٧٣متهماً سفناً سوفيتية بالاقتراب من سواحل بلاده لانزال الثائرين على حكمه في اقليم ظفار، كما اتهم هذه السفن بالتقاط الاشارات اللاسلكية للجيش العماني وابلاغها للثوار[٢٧]، فيما اتهم البريطانيون الروس بادارة الثورة في ظفار وان العشرات منهم يعملون كمستشارين في صفوف الثوار[ ٢٨]، كما اشار السلطان قابوس(ان بلاده لم تكن تواجه مجموعة من الثوار في ظفار فحسب، بل كانت تواجه تحرك دولي تدعمه اقطار ومنظمات ومجموعات وحلفاء في كل جزء من اجزاء العالم)[٢٩ ]، في اشارة الى الاتحاد السوفيتي وكوبا وبعض الدول الاشتراكية المساندة للثوار.

لقد كانت الاسلحة السوفيتية تصل الى الثوار في ظفار عن طريق جمهورية اليمن الديمقراطية والعراق[ ٣٠]، وتشمل اسلحة ثقيلة وهاون عيار٦٠ ملم و ٨١ ملم و ٨٢ ملم وصواريخ محمولة نوع (كاتيوشا ١٢٢ ملم )وبنادق (47 - AK) والتي زادت من مقدرتهم على الحرب ضد جيش السلطان [٣١] .

وقد اعترفت القوات العمانية بان تحسناً كبيراً قد طرأ على سلاح الثوار وتدريبهم منذ تولى الاتحاد السوفيتي دعم الجبهة الشعبية بعد تخلي الصين عنها[٣٢] فقد كان للمستشارين العسكريين السوفيت دوراً اساسيا في اسناد مقاتلي الجبهة بزيادة معدلات اداءهم ونجاحاتهم ضد القوات العمانية التي تعتبر اكثر تنظيماً بعد عام١٩٧١[٣٣].

في نيسان ١٩٧٣ ارسلت الجبهة الشعبية وفداً في زيارة الاتحاد السوفيتي للحصول على المساعدات السوفيتية [٣٤] ، وفي اليوم الذي بدأت فيه حرب تشرين الاول ١٩٧٣ قام الثوار باستخدام المواقع اليمنية لقصف المدن العمانية باستعمال صواريخ كاتيوشا السوفيتية الصنع [٣٥] .

بعد حرب تشرين ١٩٧٣ جرت محاولة سوفيتية لاقامة علاقات دبلوماسية مع عمان ، وذلك عن طريق رومانيا الاشتراكية التي لها علاقات مع عمان ، وقد زار مبعوث الرئيس الروماني سلطنة عمان لهذا الغرض الا ان جهوده باءت بالفشل [٣٦] ، مع اعتراض عمان على اقامة علاقات من أي نوع مع الاتحاد السوفيتي لتدخله في شؤون عمان الداخلية ، وهذا ما اكده وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية كما اكد بان اضرار الاتحاد السوفيتي في المنطقة اكثر بكثير من نفعه [٣٧] .

لقد استعمل السلطان قابوس لغة شديدة اللهجة باتهامه عدن وموسكو بدعم الثورة في ظفار ، واشارته الى انهم موجهون من الحركة الشيوعية العالمية ، مما استدعى رداً سوفيتياً سريعاً يدعي بان التمرد ناجم عن اسباب محلية وان السلطان قابوس يدلي بتصريحات مضادة للسوفيت [٣٨] .

بعد استعانة السلطان قابوس بالقوات الايرانية في القضاء على الثورة في ظفار في نهاية عام ١٩٧٣ شدد الاتحاد السوفيتي من انتقاده للشاه وتهجمه على نظام الحكم في عمان من خلال اجهزة الاعلام السوفيتية[٣٩]، الا ان انتقادهم للشاه كان اخف من انتقادهم للسلطان وممن ساعده من البريطانيين والاردنيين[ ٤٠]، فقد اقتصر تهديدها للشاه على وسائل الاعلام الموجهة باللغة العربية، فيما حذفت الانتقادات الحادة من وسائل الاعلام الموجهة الى ايران باللغة الفارسية ، لوجود مصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية تربط الطرفين الايراني والسوفيتي ، ففي نهاية عام ١٩٧٣ قد الاتحاد السوفيتي(١٨٨) مليون دولار قرضاً لايران كما تخلت عن دعم حزب توده الشيوعي الايراني ، حتى ان السكرتير الاول في السفارة السوفيتية في طهران فلاديمير فلاسوف وصف مشاركة القوات الايرانية في عمان بأنها سياسية أكثر من كونها عسكرية ، ورأى ان التدخل الايراني في ظفار لا يشكل تهديداً خطيراً على المصالح السوفيتية يستحق ان يكون ثمنه تدهور علاقاتها مع طهران [٤١] في محاولة منه لتبرير التدخل الايراني في طفار حفاظاً على المصالح المشتركة بينهما .

في كانون الثاني ١٩٧٤ وبعد سلسلة من الهجمات العسكرية للقوات العمانية على مواقع الثوار ادرك السوفييت ان المعركة ليست في صالح الثوار مع فعالية المساعدات الايرانية والاردنية والبريطانية الكبيرة التي قدمت لعمان [٤٢] .

ان محاولات الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٤ لتوسيع علاقته مع الدول العربية وخاصة الخليجية منها على الرغم من الاختلافات في ايدلوجيات كل منها ، كشف عن سياسة الاتحاد السوفيتي في كسب الاطراف المختلفة واعطى انطباعاً سيئاً عن الموقف المتناقض للاتحاد السوفيتي لدى المعارضة[٤٣]، الا انه على الرغم من بذل الاتحاد السوفيتي جهوده لاقامة علاقات مع الدول العربية الخليجية لم تكن المحاولات السوفيتية تتسم بالجدية بشأن علاقته مع عمان على الرغم من دخولها حركة عدم الانحياز في ٥ ايلول ١٩٧٣ وحضورها اجتماعاتها بشكل منتظم[٤٤]، مع تأكيدها على اهمية عمان الاستراتيجية ، والذي شكل تغييراً عن مواقفها المعلنة السابقة [٤٥].

علق وزير الخارجية العماني على موقف الاتحاد السوفيتي قائلاً ( لقد اردنا دائماً علاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتي، واتخذنا جهودا خاصة من خلال ارسال رسائل الى القيادة السوفيتية بواسطة شاه ايران وبعض السياسيين البريطانيين الا انه من الصعب فهم سياسات الاتحاد السوفيتي، الذي لم ينظر الى هذه الرسائل بنزاهة، ان التزامات الاتحاد السوفيتي تجاه اليمن الجنوبي وان الحملة الاعلامية الموجهة من اليمن الجنوبي ضد عمان كانت من العوائق الرئيسية التي حالت دون فهم السوفيت للرسائل العمانية )[٤٦].

جدد السلطان قابوس اتهامه للاتحاد السوفيتي بمسؤوليته عن استمرار الحركة المسلحة في بلاده وانه ميال لبقاء قوات ايرانية في عمان طالما كانت الحركة المسلحة تحظى بدعم واسناد الاتحاد السوفيتي ، وقد رد راديو موسكو في ١٢ شباط ١٩٧٤ على اتهام السلطان قابوس قائلا ( ان ايديولوجية ثورة ثوار ظفار التي قادتهم للنضال ولدت وترعرعت على تربة ظفار ) [٤٧] .

الا ان التزام بريطانيا وايران وبعد ذلك الاردن بمساعدة مسقط اثر على مستوى دعم موسكو للجبهة ، حتى انه عند اعلان نهاية الحرب في ظفار في تشرين الثاني ١٩٧٥ ، كانت اشارة الاتحاد السوفيتي الى جبهة تحرير عمان بانها تمر في مرحلة حرجة ، ولكن على الرغم من ذلك استمرت موسكو تنتهج الاسلوب العدائي ضد مسقط في وسائل اعلامها ، فقد صرح الحزب الشيوعي السوفيتي على لسان احد اعضاءه كرازنيا زفرديا ( Krasnaia Zvezda ) قائلا ( ان القوى الوطنية لم تنحدر ، وان القوى الرجعية مصيرها الهلاك ) [٤٨] . كما قامت الاوساط الاعلامية السوفيتية بالترويج لاخبار غير واقعية ادعتها الجبهة وهي سيطرتها على ٩٠% من اراضي ظفار [٤٩] .

على الرغم من اعلان انتهاء الحرب في ظفار استمر الاتحاد السوفيتي في دعم الثوار بواسطة جمهورية اليمن واقتصرت المساعدات على الاسلحة والتجهيزات ، وقد نقل عن مراقبين قولهم ان الخبراء السوفيت خلال هذه الفترة كانوا يقومون بقصف المواقع العمانية من حدود جمهورية اليمن ، في الوقت الذي كان فيه السوفيت على وشك ان يعهدوا بالمهام الاستشارية والتدريبية الى الكوبيين [٥٠] .

حصل اول اتصال بين عمان والاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٧٥ بعد وقوع مجموعة من الثوار في كمين نصبته القوات العمانية مما ادى برئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الى تقديم التماس الى السلطان قابوس بواسطة القيادة السوفيتية عن طريق الحكومة البريطانية على الرغم من عدم وجود علاقة لعمان مع عدن او موسكو ، وقد قبلت الحكومة البريطانية بعثة رفيعة المستوى للوساطة ، فيما اخبر السلطان قابوس البريطانيين السماح بمنفذ لمرور المحاصرين في محاولة منه لاحراز نصر عسكري وسياسي على الثوار [٥١] ، وصرح ( اننا ماضون في سياستنا ضد هذا المبدأ البغيض مصرون على تطهير ارضنا من رجس الشيوعية وعملائها الاذناب ) [٥٢] .

على الرغم من ان اعلان انتهاء ثورة ظفار ومع قلة مؤيدي الجبهة استمرت اعلانات الحزب الشيوعي السوفيتي باستمرار الثورة حتى عام ١٩٧٧ ، وصورتهم عام ١٩٧٨ على ( انهم قوى مصممة على تحقيق النصر على قوات السلطان ) ، في الوقت الذي كانت فيه بيانات السوفييت عن المساعدات الايرانية والصينية للسلطان اعترافا منهم بانحدار الجبهة [٥٣].

وجد الاتحاد السوفيتي في انتصار قوات السلطان على قوات الجبهة الشعبية انتصاراً للسياسة الغربية في المنطقة [٥٤]، وعدها خسارة لسياسته في المنطقة بعد فشله في تحقيق وجوده في الشرق الاوسط ما عدا جمهورية اليمن الديمقراطية التي سعت الى عقد معاهدة صداقة وتعاون معه في ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٩ ، والتي شكلت مصدر قلق للسلطان قابوس [٥٥] ، الذي حذر بشكل متكرر من التهديد السوفيتي للشرق الاوسط ، وفي خطابه في ذكرى اليوم الوطني في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ قال ( ان استمرار الاتحاد السوفيتي بانتهاج سياسات توسعية ، سياسات تذكر المرء بأسوأ سياسات الاستعمار في الماضي ، ما زال يشكل تهديدا خطيرا للسلام العالمي بصورة عامة ولسلام هذه المنطقة بصورة خاصة ) [٥٦] .

كما ادانت عمان الاحتلال السوفيتي لافغانستان في كانون الاول١٩٧٩ على لسان مندوبها في الجمعية العامة للامم المتحدة عام١٩٨٠. وقد اشتركت عمان مع(٥١) دولة اخرى من اعضاء منظمة الامم المتحدة في طلب اجتماع عاجل لمجلس الامن للنظر في هذا التدخل ، كما شارك المندوب العماني في الدورة الاستثنائية التي عقدت في كانون الثاني١٩٨٠ والتي اتخذت قرارات بأغلبية كبيرة دعت فيها الى الانسحاب الفوري غير المشروط والكامل للقوات الاجنبية من افغانستان من اجل تمكين شعبها من تقرير نظام حكمه واختيار نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دون تدخل او تخريب او قسر او ضغط خارجي [٥٧] .

ان التدخل السوفيتي في افغانستان قد غير من نظرة السلطان قابوس من حيث انه كان قبل التدخل السوفيتي ينتقد الشيوعية بشكل عام الا انه ومع التدخل في افغانستان انصب النقد على الاتحاد السوفيتي نفسه لاسباب دينية وسياسية وقد ينى نقده على عدة اسباب منها انه لم يفعل شيئا لاصدقائه ولحل مشاكل المنطقة ، كما انه اعاق مبادرات السلام في المنطقة وشوه تعاليم الاسلام لخدمة اغراضه السياسية [٥٨] .

لقد صورت عمان الصراع في جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي على انه صراعا ضد الخطر السوفيتي ، وعلى هذا الاساس استمرت في رسم سياساتها لمواجهة السوفيت والاعتماد على الخبراء البريطانيين والامريكان بخاصة ، ولغرض توكيد تلك التوجهات التي وقفت وراء المشاريع العمانية بدأ العمل في جزيرة مصيرة لتكون تحت اشراف مباشر من الخبراء البريطانيين والامريكان معا [٥٩] .

فكان رد الفعل السوفيتي واضحا عندما وقعت عمان والولايات المتحدة اتفاقية التسهيلات الى المنشآت العمانية في حزيران١٩٨٠، فأطلقت موسكو وابلاً من البيانات المضادة للسلطان قابوس اتهمته بقبول الوجود الامريكي شبه دائم على اراضيه في مصيرة، ومشاركته للقوات الامريكية في مناورات قوات التدخل السريع[٦٠].

وفي مقابل ذلك انتقدت عمان مقترح الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف للسلام في الخليج العربي الذي طرحه في كانون الاول١٩٨٠ كمحاولة لتحييد المنطقة، وقد اعتبر السلطان قابوس المقترح هو قناع للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج ، وقد اشار الى سيطرة ونفوذ الاتحاد السوفيتي في كل من عدن وكابول مما يدل على ان مقترحات بريجينيف كانت ضحلة حسب وجهة نظر السلطان، وقد رأت عمان بان سلوك موسكو في المنطقة يزيد من تدخل القوى العظمى في جنوب غرب اسيا في اشارة الى الوجود البحري السوفيتي الكثيف في بحر العرب كدليل على المعايير المزدوجة لقيادات الحزب الشيوعي السوفيتي، ومع ذلك فلم تسجل أي مناوشات فيما يتعلق بالقوى البحرية السوفيتية في المياه الاقليمية العمانية، الا ان القلق العماني من الخطر السوفيتي بقي قائما [٦١] .

من مجمل ما تقدم نلاحظ انه لم تتطور خلال هذه المرحلة علاقات بين عمان والاتحاد السوفيتي وقد خيم الصراع الامريكي السوفيتي في المنطقة بظلاله على علاقات عمان مع الاتحاد السوفيتي من جهة كما كان للجبهة الداخلية ووقوف الاتحاد السوفيتي مساندا لثوار ظفار دورا كبيرا في نسج هذا النسيج الصعب امام أي علاقات ودية بين البلدين .

الا ان الفترات اللاحقة شهدت انفراجا في علاقات عمان مع الاتحاد السوفيتي انطلاقا من سياسة الموازنة التي اتبعتها عمان في علاقاتها الخارجية . في نطاق الموازنة في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية اقامت عمان علاقات مع الاتحاد السوفيتي في عام ٢٦ ايلول ١٩٨٥ ، بعد اجتماع في نيويورك بين وزير الخارجية السوفيتي ادورد شيفارد نادزة ووزير الخارجية العماني يوسف بن علوي وصدر الاعلان الذي تضمن وضع الاسس التي تقوم عليها العلاقات بين الدولتين ، وتم تبادل السفراء غير المقيمين في نهاية ايار ١٩٨٦ [٦٢] .

## الهوامش :

( ١ ) ابراهيم محمد شهداد ، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين ١٩١٣ – ١٩٧٥ ، ط١،(بيروت ، ١٩٨٩ ) ، ص ١٩٩ .

( ٢ ) نقلاً عن: مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، البصرة ، مجلد ( ١ - ٢ ) ، ( ٩٧٣ – ١٩٧٥ ) ، ص ١٣٨ .

( ٣ ) لازم لفته ذياب ، المعارضة السياسية في سلطنة عمان ١٩٥٥ – ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٣ – ٧٤ .

( ٤ ) سيد نوفل ، قضية عمان في الامم المتحدة ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، القاهرة ، ع٣٦ ، اذار ١٩٦٤ ، ص٢٨ .

( ٥ ) عادل رضا ، عمان والخليج ، قضايا ومناقشات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ( مصر ، ١٩٦٩ ) ، ص ٢٣٢ .

( ٦ ) Stephen Page , The USSR and Arabia , The development of Soviet policies and Attitudes Towards the countries of Arabia peninsula 1955 – 1970 ,(London , 1971 ) , PP. 36 – 37 .

( ٧ ) خالد بن محمد القاسمي ، عمان جسور المحبة والسلام ، ط١ ، ( دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٥ ) ، ص ٦١ .

( ٨ ) The Ministry of information and youth , Foreign affars , P. 20 .

( ٩ ) Josep , A, Kechichian , Oman and world , The emergence of an independent foreign policy , ( Santa Monica , 1995 ) , P. 165 .

( ١٠ ) نقلاً عن هاشم بهبهاني ، التاريخ المختصر لحركة التحرر في عمان ، العالم من حولنا ، مجموعة بحوث مترجمة عن الدوريات الاجنبية ، مركز دراسات الخليج العربي ، ( جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ) ، ص ٧٠ .

( ١١ ) محمد جاسم محمد ، الاستراتيجيات الامنية في منطقة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، ( جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ) ص ١٩٨ .

( ١٢ ) رياض الاسدي ، التحديث في سلطنة عمان ١٩٧٠ – ١٩٨١ ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠١ ، ص ١١٢ .

( ١٣ ) محمد زباري السبتي ، الامتداد الجغرافي لموقع عمان وتأثيراته الجيوبولتيكية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧١ .

( ١٤ ) عبد الله الاشعل ، العلاقات الدولية في اطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ع٢٣٧ ، السنة العاشرة ، كانون الثاني ١٩٨٤ ، ص٧٢ .

( ١٥ ) ر.ك. رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣ ، ترجمة علي حسين فياض ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨٤ ، ص٣٧٠ .

( ١٦ ) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ١٩٧١ – ١٩٩١ ، مجلد ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة ، ١٩٩٦ ) ، ص ١٩٩ .

( ١٧ ) ر.ك. رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة عبد الصاحب الشيخ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص١٢٧ .

( ١٨ ) حمود خضر الرجب ، الحركة المسلحة في ظفار من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٥ دارسة تأريخية في المواقف العربية والاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥٠ .

( ١٩ ) Stephen,A, Cheney, The Insurgency in Oman,1962–1976,April,1984 http://www.globalsesecurity/org/military/library/report/1984csa.htm

( ٢٠ ) Mark .N. Katz , Assessing the political stability of Oman , middle east review of international affairs , Vol. 8 , No.3 September, 2001 , P.114.

( ٢١ ) عبد الله مشعل ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

( ٢٢ ) رياض الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

( ٢٣ ) لازم لفته ذياب ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

( ٢٤ ) رياض الريس ، ظفار ، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي ١٩٧٠ – ١٩٧٦ ، ط٢ ، ( بيروت ، ٢٠٠٠ ) ، ص١١٦ .

( ٢٥ ) جي ، بي ، كيلي ، شبه الجزيرة والخليج والغرب ، مؤسسة ديونفيلاند نيكولسون للنشر ، ( لندن ، ١٩٨٠ ) ، ص ٢٩١ .

( ٢٦ ) احمد ابو الحسن زرد ، العلاقات العمانية – السوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع٨٣، ١٩٨٦ ، ص١٦٠ .

( ٢٧ ) نقلاً عن سجل العالم العربي ، ٢٦ آذار ١٩٧٣ ، ص٧٥١ .

( ٢٨ ) رياض الاسدي ، المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

( ٢٩ ) نقلاً عن ر.ك. رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، المصدر السابق ، ص١٢٨.

( ٣٠ ) ر.ك. رمضاني ، المصدر نفسه ، ص ١٢٨.

( ٣١ ) Sergey , Plekhanov , A reformer , on the throne : Sultan Qaboos bin Said Al-Said , ( London , 2004 ) , P.116 .

( ٣٢ ) رياض الريس ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

( ٣٣ ) Kechichian , Op. cit. , P. 163.

( ٣٤ ) هاشم بهبهاني ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

( ٣٥ ) ر.ك. رمضاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

( ٣٦ ) محمد جاسم محمد ، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٢١ .

( ٣٧ ) عبد الله الاشعل ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

( ٣٨ ) ينظر : خطب السلطان قابوس على الموقع :
http://mofa.om/ar/ministry/foreignpolicy.

( ٣٩ ) Allen Calvin , Oman under Qaboos , from coup to constitution 1970 – 1996 , (London , 2000 ) P. 209 .

( ٤٠ ) Katze , op. cit. , P.116

( ٤١ ) حمود خضر الرجب ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

( ٤٢ ) Kechichian , Op. cit. , P. 164.

( ٤٣ ) وليد الشريف ، الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت ،ع٥ ، السنة الثانية ، ١٩٧٦ ، ص١٠٢ .

( ٤٤ ) محمد جاسم محمد ، النظم السياسية ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

( ٤٥ ) Kechichian , Op. cit. , P. 164 .

( ٤٦ ) نقلاً عن : - Plekhanov , Op. cit. , P.218

( ٤٧ ) نقلاً عن : - حمود خضر الرجب ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

( ٤٨ ) Katze , op. cit. , PP.117-118 ; Calvin , op. cit. , p. 209 .

( ٤٩ ) Ibid, P.114 .

( ٥٠ ) كيلي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

( ٥١ ) Plekhanov , Op. cit. , P.218

( ٥٢ ) خطاب السلطان قابوس بمناسبة العيد الوطني الخامس في ١٨ / ١١ / ١٩٧٥ .

( ٥٣ ) Katze , op. cit. , PP. 116 – 117 .

( ٥٤ ) رياض الاسدي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

( ٥٥ ) Kechichian , Op. cit. , P. 165.

( ٥٦ ) خطاب السلطان قابوس بمناسبة العيد الوطني التاسع في ١٨ / ١١ / ١٩٧٩ .

( ٥٧ ) خطاب السلطنة امام الدورة ( ٣٥ ) للجمعية العامة عام ١٩٨٠ والذي القاه يوسف بن علوي عبد الله ، وزارة الخارجية العمانية ٢٠٠٦ .

( ٥٨ ) سعد ابو ديه ، السياسة الخارجية العمانية في عهد جلالة السلطان قابوس ١٩٧٠ – ١٩٩٨ دراسة في عقائد صانع القرار العماني ، ( الاردن ، ١٩٩٨ ) ، ص ٧٠ – ٧١ .

( ٥٩ ) رياض الاسدي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

( ٦٠ ) Kechichian , Op. cit. , P. 166.

( ٦١ ) Ibid, P. 167.

( ٦٢ ) سعد ابو ديه ، المصدر السابق ، ص ص ٩٥ – ٩٦ .